

تاريخ حركة التنصير في الجزائر: شواهد وحقائق 1-2

05-10-2004

وكان هدف اليسوعيين تنصير العرب والوقوف في وجه كل الأوروبيين الذين أسلموا وتزوجوا من جزائريات فشكلوا أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844م وكان من أهدافها: 1- بعث الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني. 2- مواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين، وكان اليسوعيون لا يؤمنون بتنصير الأفراد فرداً فرداً بل يؤمنون بالتنصير الجماعي بالجملة، لهذا قام (الأب بريمولت) بإنشاء مركز للأطفال المشردين ببوفاريك وآخر بابن عكنون سنة 1843م وقد بلغ عدد الأطفال بمركز ابن عكنون 317 طفلاً فقيراً ویتيماً

بقلم عبد الرحيم الجزائري

مواد ذات علاقة

[جملة مقاومة التنصير في الصومال](#)

لا يمكن فهم حركة التنصير القائمة اليوم في الجزائر إلا بالرجوع إلى الوراء لأن الحركة ليست وليدة اليوم يعد "رامول لول" أحد أساطين التنصير في الجزائر، وقد ساعده على ذلك صلاته القوية مع الملوك والأمراء النصارى، بالإضافة إلى تمكنه من اللغة العربية التي قضى تسع سنوات في دراستها حتى أجادها، وقد كان نصرانيا صليبياً فهو من النصارى الأسبان الذين كانت قلوبهم مفعمة بكرهية المسلمين، وكانت له أحلام توسعية ومواهب في محاربة الإسلام وتنصير المسلمين، فمرة يضع الخطط الكاملة لاحتلال بلاد الشام وتنصير أهلها، ومرة يكتب المصنفات للطعن في الإسلام حتى قيل: إنها بلغت أربعة آلاف مصنف، ومرة يشرف على تعليم تلامذته في كلية (ميرامار) التي أنشأها لتعليم الرهبان اللغة العربية حتى يسهل عليهم تنصير المسلمين، بل بلغ حرصه على تنصير المسلمين درجة أنه باع كثيراً من ممتلكاته لتمويل حركة التنصير، ولما رأى أن كل جهوده هذه لم تثمر شيئاً يذكر، قرر القدوم بنفسه إلى بلاد المسلمين، فقام بثلاث زيارات لأفريقية، الأولى كانت إلى مدينة تونس سنة 1292م دامت بضعة أشهر وانتهت بطرده بعد انكشاف أمره وقد نجا بأعجوبة من القتل، وكانت زيارته الثانية إلى الجزائر وبالضبط إلى مدينة بجاية سنة 1307م وانتهت الزيارة أيضاً بسجنه وطرده بعد ثوران العامة عليه ولكنه عاود الكرة مرة أخرى سنة 1315م وكانت الزيارة أيضاً إلى بجاية وبلغ من تعصبه وحمقه درجة الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام من فوق منبر مسجد بجاية، فنارت ثائرة الناس وقتلوه رجماً بالحجارة، وقد فعل ذلك عمداً لكي يقتل فيكون شهيداً!! وحقق أمينته في الموت ولكن لم يحقق نيته في تنصير مسلمي بجاية. في سنة 1219م أرسل الراهب فرانسيس -مؤسس منظمة الفرانسيسكان- خمس بعثات تنصيرية واحدة منها إلى المغرب الأقصى وقامت بالطعن في الإسلام ودعوة المسلمين علناً للنصرانية فأمر الخليفة الموحي بإعدامهم جميعاً بتاريخ 16 يناير 1220م، أما البعثة الأخرى التي أرسلها إلى إفريقية فكانت تحت قيادة (جيلز الأسيزي) وقامت بالإساءة للإسلام والمسلمين مما أثار المسلمين عليه، فاضطر النصارى الأوروبيون الذين كانوا يقيمون في المنطقة إلى إجبارهم على مغادرة البلاد خوفاً على مصالحهم مع المسلمين.

وبتاريخ 1388م جاءت بعثة أخرى لتنصير أهل إفريقية وكان ضمن البعثة عالم نصراني متبحر في دارسة النصرانية هو الراهب (أنسيلمو تورميديا) وبمجرد وصول هذا الداعية النصراني إلى أرض تونس واتصاله بمسلميها شرح الله صدره للإسلام وسمى نفسه: عبد الله واحتضنه المسلمون واشتغل في ترجمة ما يرد إلى السلطان أبي العباس أحمد المنتصر الثاني فسمي بعبد الله الترجمان، وقد تفقه في دين الله وحسن إسلامه. كان إسلام عبد الله الترجمان ضربة موجعة لحركة التنصير في المغرب العربي وإفريقيا كلها وجن جنون حركة التنصير واتصلوا به عارضين عليه الأموال الطائلة والإغراءات المادية التي تفتتت كلها أمام قوة إيمانه حتى أنه ألف كتابه الشامخ «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب».

استعصت الجزائر والمغرب العربي وسائر البلاد الإسلامية على التنصير فلجأت حركة التنصير إلى استخدام القوة، ففي سنة 1807م طلب نابليون من الكولونيل (بوتان) المهندس العسكري القيام بسياحة استكشافية للجزائر، ف جاء هذا المهندس الجاسوس إلى الجزائر سنة 1808م وتعرف على الأسر اليهودية وعلى الأخص أسرة ابن زاحوط التي أعانتها على استكشاف الجزائر أرضاً وشعباً وثقافة، وتختلق فرنسا قصة المروحة سنة 1828م ويكون الاستعمار الذي طالما حلمت به فرنسا من أجل إحياء الكنيسة الأفريقية وتنصير القارة وإعادة أمجاد الرومان المستعمريناصطحب قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دوبيونيك وبتوصية من دائرة ما عرف

بالأراضي الفرنسية في الخارج- دائرة الاستعمار- التابعة لوزارة الخارجية 14 شخصاً من أبرز القساوسة الفرنسيين الذين كانوا يعتقدون وينقلون هذا الاعتقاد إلى الجنود الفرنسيين بأن الهلال- لفظ كان يطلقه الفرنسيون على الإسلام- يجب أن يندحر في الجزائر لتعود الجزائر إلى أحضان الصليب، ولذلك فالمهمة في الجزائر ليست سياسية استعمارية بقدر ماهي دينية مقدسة كما كان يروّج هؤلاء القساوسة.

جاء في نص وثيقة الاستسلام التي حررها قائد الحملة الفرنسية ووقعها الداى حسين: "تعطى الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الأهلية ولديانتهم مع احترام تقاليدهم وأملاكهم وتجارتهم وصنائعهم، وأن لا يعارضوا في ذلك وأن لنسائهم الاحترام التام ومزيد الاعتبار، ويقسم الجنرال على ذلك بشرفه"، ولم يمض شهران فقط على هذا التعهد الغادر حتى أصدر (دوبرمون) مرسوماً يوم 8 سبتمبر 1830م يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها ثم تلا ذلك إجراءات شتى في الحرب على الدين واللغة والتاريخ. فقام الجنرال روفيجو بهدم مسجد كئشاوة بالعاصمة بعد أن ذبح وقتل فيه من المصلين ما يفوق أربعة آلاف مسلم قائم يصلي، وكان يقول: يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد إله المسيحيين. فتم تحطيم المسجد بتاريخ: 18/12/1832م وأقيمت مكانه كاتدرائية تحمل اسم (سانت فيليب) وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد 24 ديسمبر 1832م وبمناسبة هذا الحدث بعثت الملكة (إميلي زوجة لويس فيليب) هدايا ثمينة للكنيسة الجديدة، أما الملك فأرسل ستائر من القماش الرفيع، وبعث (البابا غريغور السادس) عشرة تماثيل للقديسين للتبرك بها، وأعرب عن امتنانه وشكره للذين قاموا بهذا العمل العظيم!!! (تحويل مسجد وقتل 4 آلاف مصلٍ) وعلق الجنرال روفيجو على الحدث بقوله: إنني فخور بهذه النتائج، فلأول مرة تثبت الكنيسة في بلاد البربر. عاد مسجد كئشاوة إلى الإسلام عام 1962م بإمامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ولم تكن صدفة أن يؤمه عالم جزائري مسلم يحمل اسم البشير بعد أن أهدى المسجد باسم التبشير.

أما مسجد السيدة، فقام (الجنرال كلوزيل) بهدمه عن آخره بعد أن أخبره اليهود وأقنعوه أن الداى كان يخفي فيه أمواله، وأقيم على أنقاضه فندق (دي لاريانيس) ووقع لجامع حسن باي بقسنطينة ما وقع لجامع كئشاوة. جاء في الخطبة التي ألهاها سكرتير الحاكم في قسنطينة أثناء الاحتفال بتحويل المسجد إلى كنيسة: إن آخر أيام الإسلام قد دنت وخلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً.

وحول جامع علي بتشين باب الوادي بالعاصمة إلى كنيسة تحمل اسم Notre Dame de la Victoire ومثله جامع القصة البراني الذي حول إلى كنيسة باسم Saint Croix وكذلك جامع سوق الغزل بقسنطينة، وفي وهران حول مسجد (سيدي محمد الهواري) إلى متحف، وفي معسكر حول مسجد العين البيضاء الذي أعلن على منبره الأمير عبد القادر الجهاد إلى مخزن حبوب للجنود الفرنسيين، كما قام شطوان وزير داخلية فرنسا بتاريخ 8 مارس 1938م بإصدار قرار يقضي بمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر باعتبار أنها لغة أجنبية!!!

إيدز التنصير:

طريقة حركة التنصير استغلال مآسي الشعوب من مجاعات وأمراض وكوارث لتحقيق أهدافها. وهكذا ما إن حل مرض الكوليرا على الشعب الجزائري حتى حلت مع المرض الإرساليات التنصيرية وعلى رأسها (البارون أوغسطين دوفيلار) الذي وصفه المؤرخون بأنه كان أول معمر بالجزائر.. حيث هب لتقديم فرنسا المسيحية في صورة خيرية إلى الإسلام. لقد تطلعت هذا المنصر إلى أهمية الأعمال الخيرية فاستغلها في تنصير المسلمين فقام بشراء إقطاعات من الأراضي بكل من القبة وبراقي وابن عنكون وبوفاريك بسهل متيجة وأنشأ مركزاً طبياً في مارس 1835م وسافر إلى فرنسا من أجل تحريض الناس هناك للتبرع لصالح مشاريعه الخيرية مؤكداً لهم أن هذه الأعمال ستؤدي في النهاية لتنصير الجزائريين.

وقد جمع التبرعات الضخمة لمشاريعه وكان أول من آمن بأفكاره الملك (لويس فيليب) وزوجته (إميلي) اللذان تبرعا له بمبلغ: 1500 فرنك، واستدعى أخته إميلي دوفيلار إلى الجزائر مع مجموعة من الرهبان لاستغلال المراكز والمعاهد ونشاطات التطبيب والأعمال الخيرية في نشر النصرانية ثم وصل إلى الجزائر (الأب بورغاد) 1838م فاختارته إميلي مرشداً دينياً لفرقتها، فتم فتح مركز خيري آخر بمدينة بوفاريك، الأمر الذي جعل (الماريشال فالي) يكرمه فيسلم له مسجداً صغيراً ليقم فيه!!

ثم وقع اتفاق تاريخي بين البابا غريغوار والملك لويس فيليب على تأسيس أسقفية الجزائر 8 أغسطس 1838م وعين (أنطوان ديبيش) أول أسقف لها.. وقد كان الأسقف ديبيش متحمساً لإحياء الكنيسة الإفريقية، وقد رسم لذلك خطة تعتمد على بتدين: العمل الخيري من جهة وإثارة العنصرية والنعرات من جهة أخرى. وقد عبر عن ذلك بقوله: يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي، وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين من خلال الخدمات الخيرية.. واستغل - كما هو عادة المنصرين- حالة الفقر التي يعيشها جل الشعب الجزائري، فأعلن أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من جاء ليستمع التلاوة الدينية في الكنيسة و 50 فرنكاً لمن يقبل التعميد فيتنصر. وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز للأطفال المنشردين. وقد شجعه البابا غريغوار السادس عشر على ذلك ودعم صفوفه بالقسيس (سوشي) فكلفة بتنصير أهل قسنطينة، وقد افتخر بكونه أول من يدخل مدينة إسلامية لم يدخلها قسيس منذ 1400 سنة، فكانت باكورة أعماله تأسيس أول معبد نصراني بتحويله مسجد أحمد باي إلى كنيسة.

ثم استندت حركة التنصير بطائفة (القديس فانسادو بولس) التي حلت بالجزائر عام 1834م والتي اختصت في تنصير الأطفال والمرضى، ولما رأى الاستعمار الفرنسي الثمار الهزيلة لكل هذه الحركات التنصيرية قرر أخيراً الاستنجاد بطائفة نصرانية كان لها دور أسود في تاريخ فرنسا نفسها، بل كانت منبودة في فرنسا بسبب الدور السياسي الذي قامت به، فقام الأسقف ديبيش باستدعاء طائفة اليسوعيين الذين كانوا يعدون أن كل تعرض لفرنسا تعرضاً للبابا نفسه! ووصلت الطائفة بتاريخ 1840م واختاروا العمل في العاصمة وقسنطينة ثم معسكر، وكان هدف اليسوعيين تنصير العرب والوقوف في وجه كل الأوروبيين الذين أسلموا وتزوجوا من جزائريات فشكّلوا أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844م وكان من أهدافها:

- 1- بعث الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني.

- 2- مواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين، وكان اليسوعيون لا يؤمنون بتنصير الأفراد فرداً فرداً بل يؤمنون بالتنصير الجماعي بالجملة، لهذا قام (الأب بريمولت) بإنشاء مركز للأطفال المنشردين ببوفاريك وآخر بابين عنكون سنة 1843م وقد بلغ عدد

الأطفال بمركز ابن عكنون 317 طفلاً فقيراً وبتيماً ومشرداً، نجح بريمولت في تنصير 8 منهم، وقد قام الجنرال بيجو بزيارة المركز، وسلم للأب بريمولت مجموعة من أطفال الجزائر قائلاً له: حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين فإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار. يتبع.